وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التأريخ – الدراسات العليا

السيرة النبوية من خلال تفسير (اللباب في علوم الكتاب) لابن عادل الدمشقي (ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م) - دراسة تأريخية -

أطروحة قدمها
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي

سماح نوري فاضل عباس

بإشراف الأستاذ الدكتور
أحمد مطر خضير

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

الفصل الاول

ابن عادل الدمشقي دراسة في سيرته الشخصية والعلمية وموارده ومنهجه

أولاً . سيرته الشخصية :

أ. اسمه ولقبه وكنيته :

من الملاحظ أن شخصية ابن عادل الدمشقي لم تلق العناية الكافية عند أهل الطبقات والتراجم ، فلم تتوسع تلك المصادر في إيراد الأخبار عنه ، بل جاءت بشكل مقتضب لا تتجاوز اسمه الثلاثي مع ألقابه ومنها النعماني من دون بيان سبب تلك التسمية إن كانت نسبة لمكان او لشخص معين .

ونحن نبحث ونتتبع أثره في المصادر التأريخية التي بين أدينا تراودنا الحيرة والاستغراب ، فهو مشهور وصاحب علم يشاد له بالبنان إذ أثنى عليه عدد غير قليل من العلماء ، وتكمن الحيرة في شهرته التي يقابلها شحة المعلومات الواردة عن حياته الشخصية والعلمية ، الامر الذي يدفعنا الى الاستنتاج الاتي : قد يكون ابن عادل بعيداً جداً عن أضواء الشهرة زاهداً في ذلك أو أنه لم يتتلمذ على يد شيوخ عصره أو ينتظم في حلقات العلم إلا القليل ، الأمر ذاته مع قلة تلاميذه ، فمجموع ما تمكنا الحصول عليه من الشيوخ والتلاميذ لا يتعدى ستة علماء ، فقد يكون اعتماده في تحصيله العلمي على المصادر المدونة وعدم الاعتماد على الشيوخ مع العلم أنه لم يصرح في الغالب الشائع عن تلك المدونات ، والأمر نفسه ينسحب على قلة تلاميذه حتى أننا لم نجد له رواية عن شيوخه في هذا الكتاب .

والترجيح الآخر أن شهرته بين أهل العلم جاءت لشهرة نتاجه العلمي المتميز والمتمثل بكتاب التفسير الشهير (اللباب في علوم الكتاب) . على الرغم من قلة مؤلفاته فقد طغى اسم هذا الكتاب على علم التفسير وهو السبب في شهرته ، وسنذكر ما تمكنا من الحصول عليه من المعلومات على الرغم من قلتها من بين أسطر من أشار إليه .

هو سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي[١] ، النعماني[٢] ، يكنى أبا حفص[٣] ، وقيل : أبو الحسن[٤] والاولى أشهر ، وقد اشتهر بابن عادل الدمشقي أو الحنبلي[٥] ، والدمشقي نسبة الى مدينة دمشق في الشام[٦] ، فيما سمي بالحنبلي طبقاً لمذهبه[٧] .

وعن تسميته بالنعماني فلم تكشف المصادر إن كان النعماني نشأة أو نسباً وفي ذلك تفصيل ، فإن اسم النعمان أو النعمانية اسم مشترك لمدن عربية متباعدة جغرافياً ، ولم

---

(١) البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد امين بن مير سليم الباباني (ت١٣٣٩هـ) ، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – بلات) ، ج١ ، ص٧٩٤ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت – ٢٠٠٢م) ، ج٥ ، ص٥٨ ؛ كحالة ، عمر رضا (ت١٤٠٨هـ) ، معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – بلات) ، ج٧ ، ص٣٠٠ .

(٢) البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص٧٩٤ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٧ ، ص٣٠٠ ؛ القصيمي ، صالح بن عبد العزيز ، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ، تحقيق : بكر بن عبد الله ابو زيد ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ج٣ ، ص١٤٠٠ .

(٣) الفاسي ، ابو الطيب محمد بن احمد بن علي بن تقي الدين المكي (ت٨٣٢هـ) ، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٠م) ، ج٢ ، ص٢٤٨ ؛ حاجي خليفة ، مصطفى عبد الله (ت١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – بلات) ، ج٢ ، ص١٥٤٣ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص٥٨ .

(٤) ابن حميد ، محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكي (ت١٢٩٥هـ) ، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، حققه وعلق عليه وقدم له : بكر بن عبد الله ابو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، ج٢ ، ص٧٩٣ ؛ دهيش ، عبد الملك بن عبد الله ، المنهج الفقهي العام لعلماء الحنابلة ومصطلحاتهم في مؤلفاتهم ، (بلام – ١٤٢١هـ) ، ج١ ، ص٤٧٠.

(٥) حاجي خليفة ، سلم الوصول الى طبقات الفحول ، تحقيق : محمود عبد القادر الارناؤوط ، مكتبة الاسيكا ، (استانبول – ٢٠١٠م) ، ج٤ ، ص٧٣ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص٥٨ ؛ نويهض ، عادل ، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ، تحقيق : حسن خالد ، ط٣ ، مؤسسة نويهض ، (بيروت – ١٩٨٨م) ، ج١ ، ص٣٩٨ .

(٦) نويهض ، معجم المفسرين ، ج١ ، ص٣٩٨ .

(٧) المرجع نفسه ، ج١ ، ص٣٩٨ .

نجد بالشكل الدقيق الى أي منها ينسب ابن عادل ، هذا إذا افترضنا إن النعماني مقترناً بإحدى تلك المدن ومنها :

١. النعمانية : بلدة في مصر[١] .
٢. من أرض العراق (النعمانية) تكون بين واسط وبغداد[٢] .
٣. في بلاد الحجاز وادي يسمى نعمان الأراك بين مكة والطائف[٣] .
٤. وادي لهذيل قرب مكة يسمى بالنعمان[٤] .
٥. هناك وادي في الشام يحمل اسم النعمان قرب الرحبة من جهة الفرات[٥] .
٦. معرة النعمان : من مدن الشام الكبيرة والمشهورة ضمن اعمال حمص تكون بين حلب وحماه[٦] .

وطبقاً لما تعرفنا عليه إن ابن عادل شخصية دمشقية الاصل والنشأة ، ونستبعد المدن المذكورة والمسماة بالنعمان خارج دمشق ، فلم نجد ما يشير الى أنه خرج من الشام ما يعني إنه من إحدى المدينتين ضمن جغرافية الشام وهي : معرة النعمان ، أو من وادي النعمان قرب الرحبة .

---

(١) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان , ط٢ ، دار صادر ، (بيروت – ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ج٥ ، ص٢٣ ؛ ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي (ت٧٣٩هـ) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت – ١٩٩١م) ، ج٣ ، ص١٣٨.

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٣ .

(٣) البكري ، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٣ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ، ج٤ ، ص١٣١٦ .

(٤) الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد جار الله (ت٥٣٨هـ) ، الجبال والأمكنة والمياه ، تحقيق ، إبراهيم السامرائي ، ط٣، (بلام – ١٩٦٨م) ، ج١ ، ص٣٠٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٩٣.

(٥) الحازمي ، ابو بكر زين الدين محمد بن موسى بن عثمان بن حازم (٥٤٨هـ) ، الاماكن او ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة ، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة ، (عمان – ١٤١٥هـ) ، ج١ ، ص٨٩٥ .

(٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٥٦ .

وأشارت إحدى الدراسات التي عُنيت بشخصية ابن عادل إنه سُمي بالنعماني نسبة الى معرة النعمان ، إذ اقترن ذلك بكونه دمشقياً[١] . إلا إنا نستبعد ما توصلت إليه تلك الدراسة لأن معظم كتب التراجم وغيرها إذا ما نسبت المترجم له الى معرة النعمان تسميه أو تطلق عليه المعري نسبة الى معرة النعمان[٢] .

وبعد استبعاد أن يكون ابن عادل من معرة النعمان لم يبقَ إلا أن يُعد النعماني نسبة الى وادي نعمان قرب الرحبة ، وهذا الاستنتاج قائم أذا كان النعماني نسبة الى مكان او مدينة .

بالمقابل نجد إشارة بعث بها أحد الباحثين من خلال دراسته الموسومة بـ(الجديد في ترجمة ابن عادل الدمشقي) ، قائلاً : " ورد في نهاية الجزء الاول من تفسير اللباب في النسخة الموجودة في المكتبة الاحمدية بحلب في الصفحة (٢٩٧) ، وورد أيضاً على غلاف الجزء الثالث من النسخ الأخرى من المخطوطة في المكتبة نفسها عبارة : جمعه وعلقه لنفسه عمر بن علي بن عادل النعماني نسباً ، الحنبلي مذهباً "[٣] .

---

(١) ابو غنم ، خليل محمود محمد ، اعتراضات ابن عادل النحوية على الزمخشري في كتابه (الالباب في علوم الكتاب) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخليل ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠١٨م ، ص٧ .

(٢) ذكر ابن العديم : المعري نسبة الى معرة النعمان ، وهي مدينة قديمة فتحت على يد الصحابي أبا عبيدة عامر بن الجراح ﷺ ، وجدد بناءها الصحابي النعمان بن بشير الانصاري إذ مات له ولد وهو في الشام اسمه عبد الله فدفن فيها وأقام عليها بيتاً فسميت بمعرة النعمان نسبة إليه ، وأكثر أهلها من التنوخ . ينظر : كمال الدين عمر بن احمد (٦٦٠هـ) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، ط٣ ، دار الفكر ، (بيروت – ١٤٠٩هـ) ، ج١ ، ص١٢٧-١٣٠ ؛ كما ذكرت بعض المصادر العديد من الاعلام باسم المعري نسبة الى هذه المدينة مثل الفقيه ابراهيم بن عبد الرحمن التنوخي المعري ، والشاعر ابو العلاء المعري . ينظر : ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق , تحقيق : عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، (بيروت – ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ج١٣ ، ص٣٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٥٦ .

(٣) سقا ، مرهف عبد الجبار ، الجديد في ترجمة ابن عادل الدمشقي الحنبلي صاحب تفسير اللباب في علوم الكتاب ، بحث منشور مكتبة دار الاحياء للنشر الرقمي ، ٢٠٢٠/١/٢٦ ، ص٢٤ .

وبالتالي وطبقاً لهذه الدراسة إذا ما سلمنا بها فنستبعد أن يكون النعماني نسبة الى مدينة بل جاء نسباً له ، وعلى الرغم من استبعاد أن يكون من معرة النعمان لأنه لم يكن معروف بالمعري ، فهناك ثمة علاقة بين معرة النعمان وبين الصحابي الجليل الذي عاش بها وهو النعمان بن بشير الانصاري ﷺ[١] ، وما يجعلنا نميل الى ترجيح إن ابن عادل عُرف بالنعماني نسبة الى النعمان بن بشير ﷺ الذي قُتل ودفن في الشام أيام خلافة مروان بن الحكم سنة (٦٤هـ)[٢] ، إذ أقام النعمان في المعرة التي نُسبت إليه وبالتالي وبحسب بعض الدراسات فإن ابن عادل يُنسب الى ذلك الصحابي الجليل[٣] .

ويعضد هذا الاحتمال ما أشار إليه ابن عساكر في ترجمة أحد أحفاد النعمان في الشام واسمه بشير بن علي بن نوح بن يزيد بن النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي الانصاري النعماني[٤] .

ومن خلال هذه الإشارة والمعطيات نرجح أن يكون ابن عادل منسوب الى النعمان بن بشير الانصاري الخزرجي ، وبالتالي فإن نسب ابن عادل يكون من الخزرج .

ب . ولادته :

لم تمدنا المصادر التأريخية وكتب التراجم والسير التي بحثنا فيها الى ما يشير الى سنة ولادة ابن عادل ولا الى ملامح طفولته ونشأته الاولى .

ويبدو أن شأن ابن عادل في ذلك شأن العديد من الاعلام إذ لم يسلط الضوء على حياتهم الأولى إلا بعد اشتهارهم وذيوع صيتهم[٥] .

---

(١) هو أبا عبد الله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك بن الخزرج الانصاري ، له ولوالديه صحبة ، والنعمان هو أول مولود من الأنصار في المدينة بعد قدوم النبي ﷺ إليها ، فحنكه رسول الله ﷺ ، ولي الكوفة في خلافة معاوية بن أبي سفيان ثم ولي حمص وبايع عبد الله بن الزبير حتى قُتل فيها سنة ٦٤هـ . ينظر : ابن خياط ، الطبقات ، ج١ ، ص٢٩٩ ؛ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ) ، انساب الاشراف , مكتبة المثنى ، (بغداد – بلات) ، ج٥ ، ص١٤-١٥ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص١٧٦ .

(٣) جاسم ، عثمان ناهد ، آيات الأحكام في تفسير اللباب لابن عادل الحنبلي من سورة الفاتحة الى الآية ١٧٢ من سورة البقرة – جمع ودراسة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة العراقية ، كلية الآداب ، بغداد ، ٢٠١٩م ، ص٩ ؛ سقا ، الجديد في تفسير ابن عادل الدمشقي ، ص٢٤ .

(٤) تاريخ دمشق ، ج١ ، ص٣١٣ .

(٥) عباس ، سماح نوري فاضل ، ابراهيم بن المنذر الحزامي دراسة في سيرته ومروياته التاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية الاصمعي ، ٢٠١٠م ، ص٩ .

والأمر ذاته في تحديد وفاته إذ اختلفت وتباينت المصادر التأريخية في تحديد سنة وفاته وبشكل يلفت النظر ، الأمر الذي يجعل تحديد سنة ولادته ووفاته مرتبطة بمن عاصره سواءً من شيوخه أو تلاميذه .

فعن ولادته لم نتمكن من تحديدها على وجه الدقة ، إلا أننا ومن خلال وفيات ما معروف من شيوخه يمكن أن نستنتج تاريخاً مقارباً لا مطابقاً لولادته .

فمن شيوخ ابن عادل[١] ، محمد بن علي بن ساعد المولود في حلب والمتوفي بها سنة ٧١٤هـ[٢] . وبحسب المصادر التأريخية يُعد ابن ساعد أول المتوفين من شيوخه ، ما يعني أن ولادة ابن عادل لا يمكن أن تكون بعد سنة ٧١٤هـ ، وبالمقابل فإن المتلقي للعلم لكي يكون منتظماً في حلقة علمية غالباً ما يكون بعد سن الخامسة عشر من عمره على الأقل ، وبهذا الحال تكون ولادة ابن عادل في العقد أو العقود الأخيرة من القرن السابع الهجري وهو الأقرب للواقع .

ثانياً . سيرته العلمية :

أ. شيوخه :

كما ذكرنا سابقاً فإن كتب السير والتراجم لم تورد إلا اليسير والقليل من سيرة ابن عادل سواءً العلمية أو الشخصية ولاسيما شيوخه ، ونذكر منهم الآتي :

١. محمد بن علي بن ساعد (ت٧١٤هـ) :

هو محمد بن علي بن ساعد بن اسماعيل بن سليم بن ساعد أبو عبد الله المحروسي الخالدي ، ولد بحلب سنة ٦٣٧هـ ، سمع بها الحافظ يوسف بن خليل والرشيد بن احمد ابن الفرج ومحمد بن سعيد المقدسي ويوسف بن علي[٣] ، سمع منه ابن سيد الناس وعمر ابن علي بن عادل وعبد الله الباجي ، توفي ابن ساعد سنة ٧١٤هـ[٤] .

---

(١) الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر (ت٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الريان للتراث , دار الكتاب العربي ، (القاهرة , بيروت – ١٤٠٧هـ) ، ج١ ، ص١٠ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت٨٥٢هـ) ، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، تحقيق : عبد المعين خان ، حيدر آباد ، (الدكن–١٩٧٢م) ، ج٥ ، ص٢١٧.

(٣) الفاسي ، ذيل التقييد ، ج١ ، ص١٧٩–١٨٠ .

(٤) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج١ ، ص١٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج٥ ، ص٢١٧.

٢. وزيرة بنت ابي الفتوح التنوخية (ت٧١٦هـ) :

هي وزيرة بنت أبي الفتوح عمر بن أبي المعالي اسعد بن المنجا بن أبي البركات بن المؤمل التنوخية[١] ، الدمشقية الحنبلية[٢] ، سمعت والدها ، أخذ عنها علي بن يعقوب وابن السكري مسند الشافعي[٣] ، سمع منها ابن عادل صحيح البخاري ، توفيت في شعبان بدمشق سنة ٧١٦هـ[٤] .

٣. ابن الشحنة (ت٧٣٠هـ) :

هو احمد بن ابي طالب بن نعمة بن الحسن بن علي بن بيان الصالحي الحجار[٥] ، روى صحيح البخاري في دروسه أكثر من أربعين مرة ، سمع منه الالوف من طلبة العلم ذكره الذهبي فيمن عاش أكثر من ثمانين سنة[٦] ، سافر الى مصر مرتين ألقى فيها دروس في صحيح البخاري وعاد من رحلته الى الشام فألقى دروسه في حمص وحماه[٧] سمع منه ابن عادل صحيح البخاري[٨] ، توفي ابن الشحنة بدمشق سنة ٧٣٠هـ[٩] .

---

(١) القرشي ، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء (ت٧٧٥هـ) ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، مكتبة مير محمد كتب خانة ، (كراتشي – بلات) ، ج٢ ، ص٧١ ؛ ابن ناصر الدين ، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت٨٤٢هـ) ، توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرقوسي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٩٩٣م) ، ج٩ ، ص١٨٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص٢٦٣ .

(٣) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ) ، اعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق : علي أبو زيد وآخرون ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٩٨م) ، ج٣ ، ص٥٨٠ .

(٤) الفاسي ، ذيل التقييد ، ج٢ ، ص٢٤٨ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص٢٦٣.

(٥) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) ، المعين في طبقات المحدثين ، تحقيق : همام عبد الرحيم سعيد ، ط١ ، دار الفرقان ، (عمان – ١٤٠٤هـ) ، ج١ ، ص٢٣٨ ؛ السبكي ، معجم الشيوخ ، ج١ ، ص٦٢ .

(٦) اسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه أو بعد سماعه ، تحقيق : عواد الخلف ، ط١ ، مؤسسة الريان ، (بلام – ١٤١٨/١٩٩٧م) ، ج١ ، ص١٠٨ .

(٧) السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ) ، معجم الشيوخ ، تحقيق : بشار عواد ومصطفى اسماعيل الاعظمي ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت – ٢٠٠٤م) ، ج١ ، ص٦٥ .

(٨) الفاسي ، ذيل التقييد ، ج٢ ، ص٢٤٨ .

(٩) مغلطاي ، علاء الدين بن قليج بن عبد الله البكجري (ت٧٦٢هـ) ، اكمال تهذيب الكمال من أسماء الرجال , تحقيق : أبو عبد الرحمن بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم , ط١, الفاروق الحديث للطباعة والنشر, (د.م-١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ،ج١ ،ص٢٠ ؛ السبكي ،معجم الشيوخ ،ج١ ،ص٦٥.

وبهؤلاء الثلاثة من شيوخه اكتفت المصادر التأريخية من ذكر أي إشارة الى آخرين قد أخذ عنهم ابن عادل .

ب . تلاميذه :

حال الشيوخ وقلة عددهم هي الصفة ذاتها مع تلامذة ابن عادل ، إذ تضمنت كتب التاريخ والتراجم ثلاثة فقط وهم على النحو الآتي :

١. أبو الحسن الهيثمي (ت٨٠٧هـ) :

هو أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الشافعي ، الإمام الحافظ صاحب كتاب (مجمع الزوائد) ، ولد بمصر سنة ٧٣٥هـ[١] ، ذكر بنفسه وبكتابه إنه سمع من ابن عادل أجزاء من المعجم الأوسط للطبراني وكان يكنيه بأبو حفص[٢] ، توفي الهيثمي سنة ٨٠٧هـ[٣] .

٢. يوسف بن خالد البساطي (ت٨٢٩هـ) :

هو يوسف بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن عليم بن محمد بن علي جمال الدين البساطي المالكي ، ولد بحدود سنة ٧٤٠هـ ، تفقه على الخليل بن إسحاق ويحيى المرهوني ، أخذ عن ابن عادل العربية والحساب ، توفي سنة ٨٢٩هـ[٤] .

٣. تقي الدين الفاسي (ت٨٣٢هـ) :

هو الإمام الحافظ والمؤرخ تقي الدين محمد بن احمد بن علي ابو الطيب الفاسي المكي المالكي ، أصبح قاضي المالكية بمكة لمدة ، صاحب كتاب (ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد) و(العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) ، ذيل كتاب النبلاء للذهبي[٥] ، توفي

---

(١) الاصفوني ، محمد بن محمد بن محمد ابو الفضل تقي الدين بن فهد الهاشمي العلوي (ت٨٧١هـ) ، لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٨م) ، ج١ ، ص١٥٦ .

(٢) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٢ ، ص٣٣٠ .

(٣) السيوطي ، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) ، ذيل طبقات الحفاظ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤٠٣م) ، ج١ ، ص٢٤٦ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، رفع الإصر عن قضاة مصر ، دار العلم للملايين ، (بيروت – بلات) ، ج١ ، ص٤٧٥ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت – بلات) ، ج١٠ ، ص٣١٢ .

(٥) الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص٣٣١ .

سنة ٨٣٢هـ[١] ، ذكر صاحب كتاب (السحب الوابلة) إنه من تلامذة ابن عادل ، وإنه روى عنه بعض المرويات[٢] .

ت . مصنفاته :

أشارت جميع المصادر التاريخية التي ذكرت ابن عادل الى مؤلفه الشهير كتاب التفسير المسمى (اللباب في علوم الكتاب)[٣] ، والى جانب اللباب فإن له مصنف آخر في الفقه أذ ذكر ابن حميد والزركلي : إن لابن عادل حاشية على كتاب (المحرر في الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل) لابن تيمية الحراني (ت٦٥٢هـ)[٤] .

ولم نجد أي إشارة الى أن ابن عادل له مؤلف آخر من خلال اطلاعنا على المصادر والمراجع التي بين أيدينا .

١. وصف كتاب اللباب :

يقع الكتاب في عشرين مجلد ، طبع لأول مرة سنة ١٩٩٨م بدار الكتب العلمية في بيروت بتحقيق فريق من الباحثين ضم : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، كما ساهم في تحقيقه الدكتور محمد سعد رمضان حسن والدكتور محمد متولي الدسوقي ؛ أما النسخة الثانية في دار النشر نفسه في بيروت صدرت سنة ٢٠١١ وهي النسخة المعتمدة في دراستنا ، وتضمن الكتاب نبذة مختصرة عن المؤلف قدمها المحققان مع شرح تفصيلي لقواعد علوم القرآن وأنواعه قُدمت في تسعين صفحة تقريباً ، ومن ثم بدأ بتفسير السور القرآنية ابتداءً بسورة الفاتحة .

٢. نسبته الى المؤلف :

ذكرنا سابقاً أن المصادر العديدة التي اطلعنا عليها نسبت كتاب اللباب لابن عادل دونما تشكيك أو اشتباه ، وقد ساق من حقق الكتاب جملة أقوال في ذلك[٥] ، منها :

---

(١) ابن حجر العسقلاني ، أنباء الغمر بأبناء العمر ، طبع بعناية : محمد عبد المعين خان ، ط١ ، (الدكن – ١٩٦٨م) ، ج٣ ، ص٤٢٩ .

(٢) ابن حميد ، ج٢ ، ص٧٩٣ .

(٣) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٥٤٣ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص٧٩٤ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص٥٨ .

(٤) السحب الوابلة ، ج٢ ، ص٧٩٣ ؛ الاعلام ، ج٥ ، ص٥٨ .

(٥) اللباب ، ج١ ، ص٧٠ ، قول المحقق .

١. قال حاجي خليفة : " اللباب في علوم الكتاب لسراج الدين بن عادل أبو حفص عمر بن علي ... "[١] .

٢. ذكر العلامة اسماعيل باشا البغدادي : أن من تصانيف ابن عادل اللباب في علوم الكتاب[٢] .

٣. أشار الزركلي الى تصانيف ابن عادل ومنها في التفسير كتاب اللباب في علوم الكتاب[٣] .

فضلاً عن ذلك ذكر ابن عادل في أول الكتاب قائلاً : " فهذا كتاب جمعته من أقوال العلماء في علوم القرآن وسميته اللباب في علوم الكتاب "[٤] ، وختاماً ذكر محقق الكتاب إن العنوان مثبت على غلاف المخطوط[٥] .

٣. عنوان الكتاب :

اختار ابن عادل عنواناً لكتابه (اللباب في علوم الكتاب) ، واللباب في اللغة : أي الخالص من كل شيء كاللب[٦] ، أما الكتاب المقصود منه القرآن الكريم ما يعني العنوان (الخالص في علوم القرآن أو الخالص من علوم القرآن المختلفة) ، والمتضمن آراء المفسرين واللغويين والنحاة والبلاغيين والفقهاء وغيرهم ، فهو موسوعة لغوية وفقهية ثرية بالشواهد التاريخية ، فضلاً عن الحديث والشعر والنثر[٧] .

---

(١) كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٥٤٣ .

(٢) هدية العارفين ، ج٥ ، ص٧٩٤ .

(٣) الاعلام ، ج٥ ، ص٥٨ .

(٤) اللباب ، المقدمة ، ج١ ، ص٧٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٧٠ ، قول المحقق .

(٦) ابن الاثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والاثر , تحقيق : طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت – ١٩٧٩م) ، ج٤ ، ص٢٢٣ .

(٧) زيتوني ، صالح ، التأول النحوي عند ابن عادل الحنبلي في تفسيره (اللباب في علوم الكتاب) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، ٢٠١٨م ، ص٩-١٠ .

٤. ثناء العلماء على الكتاب :

جاء مدح الكتاب ومؤلفه على لسان العديد من العلماء ، فقالوا فيه : التفسير الكبير[١] ، والتفسير العظيم ، العديم النظير كان مشحوناً بأنواع قواعد العربية والعلوم السائرة في التفسير ، وهو من أسامي الكتب[٢] ، وذكر المفسر الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ) في مقدمة تفسيره : إنه اعتمد في تفسيره أقوال أئمة بانت مفاخرهم وعلومهم اشتهرت بين الناس[٣] ، وكان منهم ابن عادل فقد ذكره الشربيني في تفسيره (١٣٢) مرة ، ما يعكس مدى اعتماده عليه[٤] .

فضلاً عما ذُكر فإن نسخة اللباب التي بين أيدينا ضمت صورة لغلاف الجزء الثاني من نسخة المخطوطة الموجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، إذ احتوت تلك الصورة على أبيات بقلم النساخ جاء فيها[٥] :

هذا كتاب لو يباع بوزنــه ... ذهباً لكان البائـــع المغبونا
أما من الخسران إنك أخذٌ ... ذهباً وتعطي جوهراً مكنونا

وهذان البيتان يدلان على شهرة الكتاب واعجاب الناس فيه .

ث . ثناء العلماء عليه :

إن مكانة ابن عادل العلمية قد تركت بصمة في عالم التفسير والعلوم الأخرى المرتبطة بعلوم القرآن ولاسيما في سفره الثمين المسمى (اللباب في علوم الكتاب) ما استحق كل الاعجاب والثناء ، وكان مما قيل فيه : " الامام العالم الفاضل سراج الدين ... "[٦] ، ووصفه حاجي خليفة : بالعلامة[٧] ، أما صاحب كتاب اتحاف ذوي الالباب

---

(١) الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص٥٨ .
(٢) الادنة وي ، احمد بن محمد (ت ق١١هـ) ، طبقات المفسرين ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، ط١ ، مكتبة العلوم والحكم ، (السعودية – ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ج١ ، ص٤١٨ .
(٣) شمس الدين محمد بن احمد الشافعي (ت٩٧٧هـ) ، السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، مطبعة بولاق ، (القاهرة – ١٢٨٥هـ) ، ج١ ، ص٣ .
(٤) ابو غنم ، اعتراضات ابن عادل النحوية على الزمخشري ، ص٩ .
(٥) ابن عادل ، المقدمة ، اللباب ، ج١ ، ص٧٢-٧٣ .
(٦) الادنة وي ، طبقات المفسرين ، ج١ ، ص٤١٨ .
(٧) سلم الوصول ، ج٤ ، ص٧٣ .

فقد أشار الى أنه جمع في كتابه ما تفرق من كلام أولي الالباب[١] ، إذ نقل عن ابن عادل أقوال عدة[٢] ، واثنى ابن حميد عليه قائلاً : " شهرته كبيرة وأخباره قليلة وكتابه في التفسير مشهور "[٣] ، فضلاً عن ذلك ذَكر محقق الكتاب في مقدمته بعض العبارات لعدد من ناسخي الكتاب منها : العلامة والبحر الفهامة ، وعبارة أخرى لناسخ آخر واصفاً ابن عادل : " خاتمة وعمدة المدققين "[٤] .

ج . وفاته :

لم تتفق المصادر والمراجع التي اطلعنا عليها على تحديد وفاة ابن عادل حتى تجاوز الاختلاف بين المؤرخين في ذلك الى ما يدنو من مئة عام .

فبعض المصادر لم تحدد اي تاريخ للوفاة , وأخرى جزمت بانه توفى في حدود سنة ٨٨٠هـ او بعدها , في حين ذهب آخرون الى أن وفاة ابن عادل كانت قبل ذلك بقرن من الزمن ولذلك اصبح من المناسب التفصيل في هذه الآراء .

الرأي الأول : إن وفاة ابن عادل في حدود سنة ٨٨٠هـ او بعدها ومن أصحاب هذا الرأي الزركلي الذي اشار في كتابه (الاعلام) الى أن ابن عادل فرغ من كتابه اللباب في رمضان سنة ٨٨٠هـ , مستنداً في ذلك لما دون في إحدى نسخ مخطوطة الكتاب , وهو بذلك يشير الى أن وفاته كانت سنه ٨٨٠هـ او بعدها[٥] . وفي هذا الاطار ذكر اسماعيل باشا البغدادي[٦] وعمر كحاله[٧] أن ابن عادل قد فرغ من تفسيره سنة ٨٧٩هـ ، ما يعني أنه كان حياً الى هذا التاريخ وممن أكد هذا التاريخ صاحب كتاب فهارس علوم القرآن الكريم مستدلاً بما مثبت على غلاف الجزء الأول من مخطوطة الكتاب والموجود في

---

(١) مرعي الكرمي ، مرعي بن يوسف بن ابي بكر بن احمد الكرمي المقدسي الحلبي (ت١٠٣٣هـ) ، اتحاف ذوي الالباب ، ضبط نصه وعلق عليه : حازم خنفر ، قدم له : علي بن حسن الحلبي الاثري ، ط١ ، منشورات منتديات كل السلفيين ، (بلام-٢٠١٢) ، ج١ ، ص١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٩ ، ٣٤ ، ٤٧ .

(٣) السحب الوابلة ، ج٢ ، ص٧٩٣ .

(٤) اللباب ، ج١ ، ص٢٢ ، مقدمة المحقق .

(٥) الاعلام ,ج٥, ص٥٨ .

(٦) هدية العارفين , ج١,ص٧٩٤ .

(٧) معجم المؤلفين ,ج٢,ص٥٦٨ .

المكتبة الظاهرية بدمشق[١] . فضلاً عن ذلك فإن محقق الكتاب ذكر في ترجمته لابن عادل الدمشقي أنه توفي بعد سنة ٨٨٠هـ[٢] ، وعلى ما يبدو أن هذا الرأي أصبح من المسلمات الثابتة وهو ما مثبت على غلاف الكتاب سواء المخطوط منه او المحقق.

والرأي الثاني : تمثل بعدم ذكر أي تأريخ لوفاة ابن عادل وتركها مبهمة , اذ اغفلت بعض كتب التراجم تاريخ وفاته ومنهم المؤرخ الادنة وي صاحب كتاب طبقات المفسرين الذي ذكر ابن عادل الدمشقي ضمن اسماء المفسرين من الأئمة الذين لا يوجد تاريخ لوفاتهم ولا لمولدهم في الطبقات والتواريخ[٣] ، كذلك لم يحدد ابن حميد في ترجمته لا بن عادل سنة وفاته بل لم يحدد في أي قرن عاش إن كان في الثامن او التاسع الهجري مشيراً الى انه لم يعثر له على ترجمة ضمن مصنفات أعلام القرن الثامن او التاسع[٤].

من جهة أخرى نجد بعض المصادر المشهورة لم تترجم لابن عادل اساساً , منها كتاب (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) لابن حجر العسقلاني الذي ترجم فيه لأعلام القرن الثامن دون ذكره لابن عادل ، علماً أن ابن عادل معروف عند المصنف ، إذ جاء على ذكره في كتاب (رفع الاصر عن قضاه مصر) ضمن ترجمة يوسف بن خالد وهو احد تلامذة ابن عادل فيقول "اخذ عنه العربية والحساب"[٥] ، والأمر ذاته مع السخاوي فلم يذكره ضمن أعيان القرن التاسع وهو معروف ايضا عنده فجاء على ذكر ابن عادل ضمن شيوخ يوسف البساطي[٦] ، وعلق ابن حميد على عدم تحديد سنه وفاة ابن عادل في كتابه أنه لم يجد ترجمة له في الدرر الكامنة ولا في الضوء اللامع مؤكدا انه من رجال أحد القرنين الثامن او التاسع الهجري[٧] .

---

(١) الخيمي , صلاح محمد ، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية ، مجمع اللغة العربية ، (دمشق – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ج٣,ص٣٨٥ .

(٢) اللباب ,ج١,ص٥, قول المحقق .

(٣) ج١,ص٤١٨ .

(٤) السحب الوابلة ,ح٢,ص٧٩٨ .

(٥) ابن حجر العسقلاني , ج١, ص٤٧٥ .

(٦) الضوء اللامع , ج١٠, ص٣١٢ .

(٧) السحب الوابلة, ج٢,ص٧٩٣ .

أما الرأي الثالث : وهو ما يتبناه الباحث , إن وفاة ابن عادل تكون في الثلث الأخير من القرن الثامن واستبعاد أن تكون في القرن التاسع الهجري للأسباب الآتية : من خلال تحديد تاريخ مقارب لولادة ابن عادل مقارنة بوفاة أحد شيوخه وهو ابن ساعد سنة ٧١٤هـ استحال أن يكون ابن عادل قد عاش اكثر من مئة وثمانين سنة وهو من المشهورين من دون أن تلتفت اليه كتب التراجم والطبقات. الشيء الآخر ان تلميذ ابن عادل البساطي قد ولد سنة ٧٤٠هـ ويحتاج على اقل تقدير حتى يبلغ عمره خمسة عشر عاما ليكون مؤهلاً لتلقي العلم والانضمام في حلقاته فيكون قد دخل في سنة ٧٥٥هـ ما يعني أن ابن عادل لا يزال حياً الى هذا التاريخ ، علماً أن أحد موسوعات الفقه أشارت الى ان وفاته كانت سنة ٧٧٥هـ من دون بيان الأدلة في ذلك[١] .

وبالتالي يرجح أن تكون وفاة ابن عادل في الثلث الأخير من القرن الثامن الهجري , أما ما اعتمده بعض المؤرخين في تحديد سنة وفاته ٨٨٠هـ قد تكون تاريخ نسخ الكتاب من قبل النساخين وفراغهم منه , والله اعلم .

ثالثاً . موارده ومنهجه :

أ . موارده :

يعد (كتاب اللباب في علوم الكتاب) لابن عادل الدمشقي من التفاسير المشهورة ، إذ قدمت العديد من الدراسات والبحوث العلمية عن هذا الكتاب ، ودارت تلك الدراسات حول مسائل فقهية أو لغوية أو ما يتعلق بالتفسير ، فضلاً عن شخصية المؤلف . أما دراستنا فقد تناولت المرويات التاريخية المتعلقة بالسيرة النبوية الواردة في كتاب (اللباب) والتي بدأت بعام الفيل إذ ولد النبي ﷺ في ذلك العام ، حتى انتهت الدراسة بوفاته ﷺ في السنة الحادية عشر من هجرته المباركة الى المدينة المنورة .

ومن خلال الاطلاع المستفيض على تلك المرويات لاحظنا أن ابن عادل اعتمد في الغالب منها على كتب من سبقه من المفسرين ونقل عنهم ، ولاسيما إنه قد صرح بذلك بقوله : " هذا كتاب جمعته من أقوال العلماء في علوم القرآن وسميته اللباب في علوم

---

(١) القحطاني ، اسامة بن سعيد وآخرون , موسوعة الاجماع في الفقه الاسلامي ، ط١ ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، (الرياض – ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، ج٤, ص٦٤٥ .

الكتاب "[١] ، ما يعني أن الغالب من مروياته قد نقلها عن المفسرين الذين سبقوه ، ولم نجد في كتابه الى ما يشير الى أنه أخذ أو نقل بشكل مباشر ممن عاصره من الشيوخ أو علماء عصره ، إذ لم نعثر على العبارات الدالة على ذلك من قبيل : سمعنا ، أو حدثنا ، أو قال لي وغيرها من الألفاظ .

وبهذا يكون ابن عادل قد بين موارده بشكل واضح فيما جاء في اللباب ، فإنه يصرح أحياناً بموارد الكتب التي نقل عنها من دون تسميتها إلا في القليل النادر ، ومن جملة تلك الموارد المذكورة في متون مروياته[٢] : عبد الله بن مسعود ﷺ[٣] ، ونقل ابن عادل[٤] أيضاً عن عبد الله بن عباس ﷺ[٥] ، وأورد[٦] عن مقاتل بن حيان[٧] ، وعن[٨] السدي[٩] .

---

(١) ابن عادل ، اللباب ، ج١ ، ص٧٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٦٠ .

(٣) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن فار بن كاهل بن هذيل بن مدركة, يكنى أبا عبدالرحمن , كان من المسلمين الأوائل في مكة , هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة, وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وخدمه في سفره, توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ . ينظر : ابن سعد , الطبقات الكبرى , ج٣, ص١١١-١١٨.

(٤) اللباب ، ج١٥ ، ص٩٣ .

(٥) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، يكنى : أبا العباس ، ولد قبل الهجرة باربع سنين ، دعا له النبي ﷺ : " اللهم علمه الحكمة " ، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ . ينظر : ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن احمد بن معاذ بن سعيد البستي (ت٣٥٤هـ) ، الثقات ، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدرآباد – ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، ج٣ ، ص٢٠٧ .

(٦) ابن عادل ، اللباب ، ج٢ ، ص٣٠٨ .

(٧) هو مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام البلخي الخراز ، مولى بكر بن وائل ، روى عن الحسن البصري وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ، عاصر الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وثقه يحيى بن معين وأبو داود ، ذكره ابن حبان في ثقاته ، توفي بحدود سنة ١٥٠هـ . ينظر : المزي ، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٩٩٨م) ، ج٢٨ ، ص٤٣٢ .

(٨) ابن عادل ، اللباب ، ج١ ، ص٣٨٠ .

(٩) هو اسماعيل بن عبد الرحمن الأعور السدّي مولى زينب بنت قيس بن مخرمة ، أصله حجازي ويعد من الكوفيين ، روى عن انس بن مالك ، سمع منه شعبة والثوري ، صاحب التفسير المعروف بتفسير (السدّي) . ينظر : ابن ابي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل ، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد – ١٩٥٢م) ، ج٢ ، ص١٨٤ .

وذكر ابن عادل[١] عن مجاهد[٢] ، وعن[٣] سعيد بن المسيب[٤] ، إذ يتبين أن الاسماء المشار اليها كانت موارد لعدد من المفسرين الذين على ما يبدو أن ابن عادل نقل عنهم ، مثل البغوي[٥] والرازي[٦] ، فضلاً عن ذلك فقد أورد ابن عادل العشرات من الأحاديث النبوية جاء عدد منها في الصحاح . واختلفت طبيعة ذكر الموارد عند ابن عادل وجاءت على النحو الآتي :

١. الموارد المدونة التي صرح بها :

- في واقع الحال لم نجد عند ابن عادل من الموارد التي صرح بها بما يخص السيرة من حيث المؤلف والكتاب إلا في رواية واحدة تعلقت بولادة النبي ﷺ ، إذ جاء عنه بالقول : "حكى الماوردي في كتاب إعلام النبوة ، ولد..."[٧] . وهي طريقة تحيل القارئ الى مصدر النص بشكل مباشر.

---

(١) اللباب ، ج٢ ، ص٣٨٩ .

(٢) هو مجاهد بن جبر مولى قيس بن السائب المخزومي ، يكنى : أبا الحجاج ، صاحب التفسير المشهور (تفسير مجاهد) ، فقيهاً عالماً ثقة كثير الحديث ، توفي سنة ١٠٤هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص١٩-٢٠ .

(٣) ابن عادل ، اللباب ، ج١٠ ، ص٥٩ .

(٤) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، يكنى : أبا محمد ، ولد بخلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، أدرك العديد من الصحابة وافتى في حضورهم ، توفي سنة ١٠٣هـ أو ١٠٤هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص١٢١ ؛ ابن خياط ، الطبقات ، ج١ ، ص٤٢٥ .

(٥) أبو محمد الحسين بن مسعود محيي السنة (ت٥١٦هـ) ، معالم التنزيل المعروف بـ(تفسير البغوي) , حققه وخرج أحاديثه : محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش ، ط٤ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، (الرياض – ١٩٩٧م)، ج٢ ، ص٢٧٠ .

(٦) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي (ت٦٠٦هـ) ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – ١٤٢٠هـ) ، ج٢ ، ص٣٩٩ .

(٧) اللباب ، ج٢٠ ، ص٤٩٨ .

وهذا يقودنا الى أن نرجح أن ابن عادل صرح بهذا المورد بشكل مباشر وواضح من دون موارده الأخرى ، لكون الرواية المشار إليها لم ترد في كتب السير إلا عند الماوردي[١] .

- يستخدم ابن عادل أحياناً مجموعة رواة ينقل عنهم ما يعرف بالإسناد[٢] الجمعي كما في حادثة الأفك قائلاً : روى الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص[٣] وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة[٤] كلهم رووا عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : كان رسول الله ﷺ ... [٥] .

غير أننا وجدنا هذه الرواية بألفاظها عند الرازي في تفسيره[٦] . علماً أن ابن عادل أخذ عن الرازي روايات عدة وفي مواضع متنوعة ، مرة يصرح بها وأخرى لا يصرح ، ما يرشدنا الى أن المفسرين ينقل بعضهم عن بعضهم الآخر بشكل مباشر او نقلاً عمن نقله عنهم ، فنجد رواية ابن عادل هذه في عدد من كتب التفسير التي سبقت تفسير الرازي ، لكن بألفاظ مقاربة ، أما عند الرازي فنجدها مطابقة من حيث السند واللفظ كما وردت عند ابن عادل ، وهذا ما يدفعنا الى ترجيح أن الرواية منقولة عن الرازي .

---

(١) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٠٥هـ) ، اعلام النبوة , ط١ ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت – ١٩٨٨م) ، ج١ ، ص٢٠٧ .

(٢) الاسناد : هو طريق المتن اي سلسلة الرواة الذين نقلوا المتن من مصدره . ينظر : محمد الامين ، محمد بن سيدي ، الاسناد عند علماء القراءات ، ط١ ، الجامعة الاسلامية ، (المدينة المنورة – ١٤٢٥هـ) ، ص١٤٨ .

(٣) هو علقمة بن وقاص بن محيص بن كلدة الليثي المدني ، روى عن عمرو بن العاص وعائشة (رضي الله عنها) ، روى عنه الزهري ، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) . ينظر : ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٨٤م) ، ج٧ ، ص٢٧٠ .

(٤) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، سمع ابن عباس وأباه وعائشة ﷺ ، روى عنه الزهري ، توفي سنة ٩٨هـ . ينظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٥ ، ص٣٨٥-٣٨٦ .

(٥) اللباب ، ج١٤ ، ص٣١٢ .

(٦) مفاتيح الغيب ، ج٢ ، ص٣٩٩ .

– ومن الأسانيد الجمعية الأخرى التي جاء بها ابن عادل في مروياته ما ذكر من أخبار غزوة بدر فكان سنده : " روى ابن عباس ومحمد بن اسحاق والسدي : أن عاتكة بنت عبد المطلب[١] رأت في منامها ... "[٢] .

جاءت هذه الرواية بلفظها وسندها عند البغوي في تفسيره[٣] . علماً أن هذه الرواية لم تُذكر في كتب السير ، ما يعزز القول : أن ابن عادل أخذ الرواية من البغوي .

وفي موضع آخر ذكرت رواية تتحدث عن عِير قريش وكيف نجت من قبضة المسلمين قُبيل غزوة بدر ، وجاء سند الرواية التي صرح بها ابن عادل على النحو الآتي : " روى ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحاق : إن أبا سفيان ... "[٤] .

وهذه الرواية لم تُذكر في كتب السير بهذا اللفظ ، فأما أن يكون ابن عادل قد نقلها بأسلوبه أو أنه نقلها من كتب المفسرين ، إذ جاءت بسندها وألفاظها كما وردت عند البغوي[٥] . مما يجعلنا نرجح أن ابن عادل أخذها عن البغوي .

– ومن صيغ الموارد التي صرح بها ابن عادل ما جاء في فضل المدينة على سائر الأمصار ، فذكر : " قال القرطبي : روى ابن وهب[٦] قال : سمعت مالكاً[٧] يذكر فضل المدينة على غيرها من الآفاق "[٨] .

---

(١) هي عمة النبي ﷺ عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم تزوجها في الجاهلية أبو امية بن المغيرة المخزومي , اسلمت بمكة وهاجرت الى المدينة . ينظر: ابن سعد, الطبقات الكبرى, ج٨, ص٣٦.

(٢) اللباب ، ج٩ ، ص٤٥٤ .

(٣) معالم التنزيل ، ج٢ ، ص٢٧٠ .

(٤) اللباب ، ج٩ ، ص٤٥٤ .

(٥) معالم التنزيل ، ج٢ ، ص٢٧٠ .

(٦) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري ، تفقه على مالك بن أنس وصحبه عشرين سنة ، توفي سنة ١٩٦هـ . ينظر : الشيرازي ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ) طبقات الفقهاء ، تحقيق : إحسان عباس , دار الرائد العربي , (بيروت – ١٩٩٧م) ، ج١ ، ص١٥٠ .

(٧) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو من بني تيم من قريش ، سمع نافعاً والزهري ، روى عنه الثوري وشعبة ، كان إماماً في الحديث ، توفي في المدينة سنة ١٧٩هـ ودفن بالبقيع . ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج٧ ، ص٤٥٩ .

(٨) اللباب ، ج١٨ ، ص٥٨٧ .

وعند الرجوع الى تفسير القرطبي[١] وجدناها مذكورة كما أوردها ابن عادل ، كذلك الكلام الذي نقله القرطبي وجدناه بألفاظ مشابهة عند مالك بن أنس[٢] .

– ونجد ابن عادل في موضع آخر يصرح بمصدره كما في رواية المطعمين من قريش يوم بدر إذ ذكرها بالسند الآتي : " قال مقاتل والكلبي[٣] : كان يطعم كل واحد منهم ... "[٤] .

وبالعودة الى سند الرواية عن مقاتل وجدناها في تفسيره بلفظ قريب ومشابه[٥] ، ونجد الرواية بألفاظ مشابهة والسند نفسه عند الثعلبي[٦] ، في حين وجدنا التطابق بشكل كامل في السند والرواية عند الرازي في تفسيره[٧] . مما يدفعنا الى ترجيح أن الرواية نُقلت من الرازي وليس من غيره .

---

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الانصاري (ت٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن , تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، (الرياض–١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ، ج١٨ ، ص٢٣ .

(٢) أبو عبد الله مالك بن أنس الاصبحي (ت١٧٩هـ) ، الموطأ , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (القاهرة – بلات) ، ج١ ، ص١٠ .

(٣) هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر أبو المنذر الكلبي ، صاحب النسب ، حدث عن أبيه ، روى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط وابن سعد والواقدي ، من أهل الكوفة قدم بغداد وحدث بها ، عالماً بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ، له العديد من الكتب في المآثر والبيوتات وأيام العرب ، توفي سنة ٢٠٦هـ . ينظر : ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت٣٨٥هـ) ، الفهرست ، دار المعرفة ، (بيروت – ١٩٧٨م) ، ص١٤٠–١٤٣ ؛ الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي (بيروت – ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ، ج١٦ ، ص٦٨ .

(٤) اللباب ، ج٩ ، ص٥١٣ .

(٥) ابو الحسن مقاتل بن سلمان بن بشير البلخي الازدي (ت١٥٠هـ) ، تفسير مقاتل بن سلمان ، تحقيق : عبد الله محمود شحاته ، ط١ ، دار احياء التراث ، (بيروت–١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج٢ ، ص٥٩١.

(٦) أبو إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور، مراجعة :نظير الساعدي ،ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت–٢٠٠٢م) ، ج٤ ، ص٣٥٥ .

(٧) مفاتيح الغيب ، ج١٥ ، ص٤٨١ .

– ومن أصحاب السير الذي أُسند إليهم ابن عادل روايته عن بناء الكعبة إذ قال : " قال ابن اسحاق : كانت الكعبة على عهد النبي ﷺ ثماني عشرة ذراعاً ... "[١] .

بعد استقصاء جميع الروايات المشابهة الواردة في كتب الحديث والسير فضلاً عن كتب التفاسير وجدنا أقرب احتمال إن ابن عادل أوردها بالفعل عن ابن إسحاق إذ وجدت عند ابن هشام في سيرته التي نقلها عن ابن اسحاق بالتفاصيل والالفاظ نفسها[٢] .

– ومن أساليب ذكر الموارد عند ابن عادل أن يرد أكثر من قول في مسألة واحدة وينسب الرأي في ذلك لقائله كما فـي موضوع المؤاخاة والتوريث في المدينة ، إذ أورد تلك الرواية بالشكل الآتي : " قال قتادة[٣] : كان المسلمون يتوارثون بالهجرة ، وقال الكلبي : إن رسول الله ﷺ كان يؤلف بين الرجلين ، فإذا مات أحدهما..."[٤].

ووردت هذه الرواية بالصيغة التي أوردها ابن عادل عند الثعلبي في تفسيره[٥] وعند البغوي[٦] . ومن الثابت لدينا أن ابن عادل أخذ من هذين المفسرين مرويات عديدة سواء صرح بذلك أم لم يصرح .

– من الموارد المصرح بها اسماء بعض الصحابـة ، أورد عنهـم ابن عادل من دون ذكر الكتاب الذي ورد فيه الحديث ومنها ما جاء عن الاسراء والمعراج ، إذ قال ابن عادل : " عن مالك بن صعصعة[٧] قال : حدثنا النبي ﷺ عن ليلة الاسراء والمعراج ..."[٨].

---

(١) اللباب ، ج١٤ ، ص٦٧ .

(٢) ابن هشام ، عبد الملك أبو محمد بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣هـ) ، السيرة النبوية , ط١ ، مؤسسة حسام رمال ، (بيروت – بلات) ، ج١ ، ص١٩٨-١٩٩ .

(٣) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن ظفر بن الخزرج , اخو ابي سعيد الخدري , شهد العقبة , والمشاهد كلها , توفي سنة ٢٣هـ . ينظر : ابن خياط , الطبقات , ج١, ص١٤٨.

(٤) اللباب ، ج١٥ ، ص٥٠٥ .

(٥) الكشف والبيان ، ج٨ ، ص٩ .

(٦) معالم التنزيل ، ج٣ ، ص٣١٩ .

(٧) هو مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مازن بن النجار بن عوف الخزرجي , روى عنه مالك بن انس حديث الاسراء , وروى له البخاري ومسلم والترمذي واخرين , توفي بالمدينة المنورة . ينظر : المزي , تهذيب الكمال , ج٢٧, ص١٤٨ .

(٨) اللباب ، ج١٢ ، ص٢٠١ .

جاء الحديث عند البغوي عن مالك بن صعصعة[١] ، كما ورد الحديث عند البخاري بسلسلة إسناد أطول[٢] . والراجح أنه أخذها عن البغوي للشبه الذي جاء عنده في اختصار السند .

والأمر ذاته إذ جاء على إيراد حديث نبوي مقتصراً على اسم الصحابي الذي أورد خبر بناء المسجد إذ قال ابن عادل : " ذكر أبو ذر الغفاري ﷺ[٣] قال : قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول ... "[٤] .

ورد الحديث في أغلب كتب الحديث وبسند متصل[٥] ، في حين أوردت بعض كتب التفسير الرواية بسند مشابه[٦] .

- ومن المصادر المدونة التي صرح بها ابن عادل ذكره أسماء النبي ﷺ ، فذكر ابن عادل : " وفي الصحيح قال النبي ﷺ : لي خمسة أسماء ... "[٧] .

---

(١) معالم التنزيل ، ج٣ ، ص١٠٦ .

(٢) الجامع الصحيح المعروف بـ(صحيح البخاري) ، مطبعة دار الشعب ، (القاهرة – ١٩٨٧م) ، ج٥ ، ص٦٦ ، الحديث : ٣٨٨٧ .

(٣) هو جندب بن جنادة بن كعب بن حصير بن الوقعة بن حرام بن غفار بن مدركة بن الياس بن مضر ، يكنى : أبا ذر ، له صحبة ، مات سنة ٣٢هـ . ينظر : ابن أبي خيثمة ، ابو بكر احمد (ت٢٧٩هـ) ، التاريخ الكبير, تحقيق : صلاح بن فتحي هلال ، ط١ ، مكتبة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، (القاهرة – ٢٠٠٦م) ، ج١ ، ص١٩٩ .

(٤) اللباب ، ج١٤ ، ص٦٦ .

(٥) البخاري ، الصحيح ، ج٤ ، ص١٩٧ ، الحديث : ٣٤٢٥ ؛ ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجه , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، (بيروت – بلات) ، ج١ ، ص٢٤٨ ، الحديث : ٧٥٣ .

(٦) الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) ، جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت – ١٤٠٥هـ) ، ج٦ ، ص٢٢ ؛ ابن عطية ، ابو محمد عبد الحق بن غالب المحاربي الأندلسي (ت٥٤٢هـ) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام الشافي محمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤٢٢هـ) ، ج١ ، ص٤٧٤ .

(٧) اللباب ، ج١٩ ، ص٥٤ .

ورد الحديث عند البخاري[١] والنسائي[٢] وبسند متصل في حين نجد الحديث أورده القرطبي في تفسيره[٣] . إلا إنا نميل ونرجح أن ابن عادل نقله من القرطبي ، إذ تطابق معه في السند والحديث ، فذكر القرطبي بسنده عبارة (في الصحاح) ، وابن عادل قال : " في الصحيح " .

٢. الموارد غير المصرح بها :

- أورد ابن عادل العديد من المرويات من دون التصريح بموارده وجاءت بألفاظ وصيغ مختلفة منها على سبيل المثال لا الحصر ذكر حادثة الفيل أوردها بصيغة : " قال بعض العلماء كانت قصة الفيل ... "[٤] .

بعد البحث في المصادر المتنوعة عثرنا على الرواية وجاءت عند القرطبي إذ أوردها بقوله : " قال علماؤنا : كانت قصة الفيل ... "[٥] . مما يجعلنا نرجح أن ابن عادل أخذها من القرطبي .

- جاءت بعض الروايات عن ابن عادل بألفاظ مبهمة أيضاً مثل رواية الصلاة الى بيت المقدس وتحويل القبلة[٦] ، مثل : " فقال قوم ... " ، وجدنا الرازي في تفسيره قد ذكر الرواية بهذه الصيغة من حيث المورد والخبر[٧] . ما يغلب الظن أن ابن عادل أوردها عنه ولاسيما أنه يذكرها بـ : " قال القوم " .
- وصيغة أخرى يوردها ابن عادل بقوله : " روي " ، عن الجرحى في غزوة أُحد إذ جاءت : روي أنه كان فيهم من يحمل صاحبه ...[٨] ، ولم نجد الرواية في كتب الحديث ولا في كتب السير ، بل جاءت بشكل لا يقبل الشك أن ابن عادل أخذها من

---

(١) الصحيح ، ج٤ ، ص٢٢٥ ، الحديث : ٣٥٣٢ .

(٢) أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت٣٠٣هـ) ، السنن , تحقيق : عبد الغفار سليمان ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – بلات) ، ج١٠ ، ص٢٩٩ ، الحديث : ١١٥٢٦ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، ج٨ ، ص٣٠٧ .

(٤) اللباب ، ج٢٠ ، ص٤٩٩ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، ج٢٠، ص١٩٥ .

(٦) اللباب ، ج٣ ، ص٣٣ .

(٧) مفاتيح الغيب ، ج٤ ، ص٩٥ .

(٨) اللباب ، ج٦ ، ص٥٦ .

الرازي في تفسيره ، إذ تطابق معه في الألفاظ وأنه الوحيد ممن سبق ابن عادل في ذكرها بهذه الصيغة[١] .

- يورد ابن عادل صيغة (قال الراوي) من دون الإشارة الى القائل أو المصدر الذي ورد فيه ، مثل رواية موقف عبد المطلب من جيش أبرهة في حادثة الفيل وجاءت الرواية : " قال الراوي ، فأرسل عبد المطلب ... "[٢] ، ورد النص بالألفاظ والسند عند ابن هشام[٣] ، كذلك ورد في تفسير الثعلبي بالصيغة ذاتها[٤] .
- والمثل الأخير ورود لفظة (قيل) في العديد من مرويات ابن عادل ومنها حادثة إحراق كنيسة في اليمن ...[٥] ، لم نجد لهذا الموقف ذكراً في كتب الحديث والسير ، بل جاء عند الرازي في تفسيره[٦] . وهي إشارة واضحة وصريحة الى أن الرواية نُقلت عن الرازي ولاسيما أن ابن عادل قد أكثر من مرويات الرازي .

وبالتالي نجد سمة التنوع والكثرة في موارد ابن عادل قد ساهمت في جعل كتابه (اللباب في علوم الكتاب) موسوعة تفسيرية فقهية لغوية ، فضلاً عن الأحداث التأريخية المتعلقة بالسيرة النبوية ، وهي مادة دراستنا .

ب. منهجه في عرض الروايات :

امتازت المرويات عند ابن عادل ، بتنوع أساليب ذكرها , فنجده أحياناً يعلق على بعض تلك المرويات , ويترك بعضها ، وأحياناً يرجح إحداها على غيرها على وفق ما يصح عنده من الخبر ، فضلاً عن ذلك لابن عادل العديد من الاستدلالات العلمية تحاكي طائفة من الحوادث الواردة في كتابه، الأمر الذي يعكس مدى إتساع أفقه وتفكيره العلمي، فكان منهجه متداخلاً ولم يلتزم بأسلوب واحد بل كانت أساليبه متنوعة . وبعد دراسة تلك المرويات سجلنا جملة من تلك الأساليب وجاءت على وفق المضمون الآتي:

---

(١) مفاتيح الغيب ، ج٩ ، ص٤٣٢ .
(٢) اللباب ، ج٢٠ ، ص٤٩٨ .
(٣) السيرة ، ج١ ، ص٥٣ .
(٤) الكشف والبيان ، ج٣٠ ، ص٢٨٠ .
(٥) اللباب ، ج٢٠ ، ص٤٩٧ .
(٦) مفاتيح الغيب ، ج٣٢ ، ص٢٨٨ .

١. نجد لابن عادل في عدد من مروياته تعليقات , عندما يجد ضرورة لإتمام الفائدة من الخبر وتوضيحه او لبيان الحكمة من ذلك الموقف، فمثلاً في رواية قدوم وفد تميم الى النبي ﷺ في عام الوفود، بقوله : " لو صبروا حتى يخرج اليهم لاعتقهم جميعاً وبلا فداء"(١) , او تعليقه على وفد نجران الذي امتنع عن المباهلة إذ وصفهم ابن عادل بانهم خافوا من الملاعنة(٢) ، فضلاً عن موقف ابي بكر رضي الله عنه في الغار إذ علق ابن عادل قائلاً: أنه كان اشفاقاً منه على رسول الله ﷺ(٣) ، أو ما جاء في خسارة المشركين في بدر وما ذكره أبو جهل قبيل المعركة مستخفاً بأمر المسلمين " وسنعزف القيان ونسقي الخمر " ، علق ابن عادل على ذلك القول : " فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر، وناحت عليهم النوائح مكان القيان..."(٤) ، كذلك في بدر ذكر ابن عادل : " أن الحكمة من تقليل المشركين في اعين المسلمين تصديقُ لرؤيا النبي ﷺ ، وتقوية لقلوب المؤمنين... "(٥).

٢. كان لابن عادل مجموعة من التحليلات العسكرية بينها بشكل دقيق مما يشير بوضوح الى تمتعه بالتفكير الواقعي في مثل هذه الظروف ومنها ما جاء في انسحاب من بقي من الرماة المسلمين من جبل أُحد، بقوله : بعد أن أحاط العدو بهم فاصبح من الضروري انسحاب من بقي منهم إذ لا فائدة من بقائهم بعد ان جرت محاصرتهم...(٦).

٣. كان لاتساع علمه في أحداث السيرة النبوية الأثر الواضح في مروياته إذ قدم ابن عادل مجموعة أخبار في مجملها قد جسدت الصورة الكاملة لحقيقة ما تعرض له النبي ﷺ من أذى المشركين في مكة(٧) ، فذكر من الأحداث ما لم نجده في كتب

---

(١) اللباب ، ج١٧، ص٥٢٨.
(٢) المصدر نفسه ، ج٥، ص٢٩٧..
(٣) المصدر نفسه ، ج١٠، ص٩٥.
(٤) المصدر نفسه ، ج٩، ص٥٣٦.
(٥) المصدر نفسه ، ج٩، ص٥٣٢.
(٦) المصدر نفسه ، ج٥، ص٥٥٧.
(٧) المصدر نفسه ، ج١٢، ص٢٩٩.

السير والمغازي ، والأمر نفسه مع المنافقين[١] ، وأخرى عن واقع اليهود في المدينة وما شكلوه من خطر على حياة النبي ﷺ والإسلام بصورة عامة[٢].

٤. نجد أن ابن عادل في قسم من الروايات متمكناً من التسلسل التاريخي لجملة من الاحداث المهمة كما في بناء الكعبة إذ أورد التسلسل التاريخي لبناء الكعبة منذ زمن آدم عليه السلام حتى عصر النبي ﷺ[٣] .

٥. أورد ابن عادل عدداً من المرويات الطويلة أخذت صفحات عدة من كتابه، كما هو الحال في حادثة الفيل[٤] ، ومثلها وفادة قريش الى الحبشة إذ استوفت تلك الرواية أكثر من صفحتين بشكل متصل[٥].

٦. ومن الأساليب التي اتبعها او سار عليها ابن عادل نجده يقف عند بعض الألفاظ او يصطلح على بعض منها , ومن ثم يوضحها, ومن ذلك ما أورده في غزوة تبوك على مصطلح المخلفين والمتخلفين وكيف بين الفرق بينهما[٦] ، فضلاً عن تعريفه بطائفة من أسماء النبي ﷺ بقوله أحمد: أي أحمد الحامدين لربه...[٧] ، وفي كلامه على معنى لفظ الافك بقوله : " وهو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء، وهو أسوأ الكذب وسمي إفكاً..."[٨] ، وفي هذا النحو أورد ابن عادل تعريفاً لغوياً اصطلاحياً عن تسمية قريش او نسبهم مما يعني إلمامه بأنساب العرب[٩] ، وتعكس جملة من الروايات أن لابن عادل باعاً في اللغة العربية , فضلاً عن اطلاعه على لغات الملل والأديان الأخرى ولاسيما اليهودية كما في

---

(١) اللباب ، ج١٩، ص٥٢١.

(٢) المصدر نفسه ، ج١١، ص٣٣٧.

(٣) المصدر نفسه ، ج٧، ص٥٣٧.

(٤) المصدر نفسه ، ج٢٠، ص٤٩٧.

(٥) المصدر نفسه ، ج٥، ص٣٠٨.

(٦) المصدر نفسه ، ج١٠، ص١٥٨.

(٧) المصدر نفسه ، ج١٩، ص٥٤.

(٨) المصدر نفسه ، ج١٤، ص٣١٨.

(٩) المصدر نفسه ، ج٢٠، ص٥٠٧.

توضيح مفردة (راعنا) وما تعنيه في لغة اليهود[١] ، او في تفسيره لكلمة (اذن) وما تعنيه وذلك في قوله: " أي السمّاع يسمع كل ما قيل ويقبل به "[٢].

٧. أورد ابن عادل في ما ذكر طرفاً من المضامين الاقتصادية مقرونة بالأحداث والوقائع التأريخية كالغنائم وطريقة توزيعها واختلاف ذلك من موقعة لأخرى وفرق بين الفيء والغنيمة ، فضلاً عن ذكره جنس المال والمقاييس من قبيل الدرهم والاوقية ، جاءت في هذا الباب رواية غزوة بدر وكيف جرى توزيع غنائمها[٣]، وذكر ايضاً مقدار فداء المشركين بـ أربعين اوقية لكل أسير وأن الاوقية تساوي أربعين درهماً[٤] ، وعدّ ما حصل عليه المسلمون في غزوة بني النضير كان فيئاً وليس من الغنيمة لأن ما حصلوا عليه كان من دون قتال او ركوب خيل[٥].

٨. نجد العديد من الأبيات الشعرية بين ثنايا بعض المرويات، فابن عادل غالباً ما يذكر في روايته الأشعار التي قيلت او ذكرت في الحادثة، وهذا يعكس قدرته الأدبية واللغوية وحفظه للشعر العربي ، ومثل ذلك ما ورد في حادثة الفيل ، اذ قال عبدالمطلب[٦] :

يا رب لا أرجو لهم سواك ... يا رب فامنع منهم حماك

او قول حسان بن ثابت ﷺ[٧] : صلى الاله ومن يحف بعرشه ... والطيبون على المبارك احمد ...[٨] ، فضلاً عن إيراده أقوالاً في مدح قريش وجدهم[٩] :

أبونا قصى كان يدعى مجمعاً ... به جمع الله القبائل من فهر.

---

(١) اللباب ، ج٢، ص٣٥٩.

(٢) المصدر نفسه ، ج١٠، ص١٢٩.

(٣) المصدر نفسه ، ج٩، ص٤٤٦.

(٤) المصدر نفسه ، ج٩، ص٥٧١.

(٥) المصدر نفسه ، ج١٨، ص٥٩٨.

(٦) المصدر نفسه ، ج٢٠، ص٤٩٨.

(٧) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن النجار من بني الخزرج, له صحبة وهو شاعر الرسول ﷺ يكنى ابا الوليد مات في خلافة علي عليه السلام (٣٦-٤٠هـ) وتجاوز عمره المئة عام . ينظر : ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار , تحقيق : م . فلايشهمر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٥٩م) ، ج١, ص٣٣.

(٨) اللباب، ج١٩، ص٥٣.

(٩) المصدر نفسه ، ج٢٠، ص٥٠٧.

٩. لم تكن الروايات التي ذكرها ابن عادل في كتابه منظمة على وفق التسلسل الزمني , وهو المعروف عند المفسرين إذ يتبعون التسلسل القرآني وأن الروايات التأريخية تأتي بحسب ارتباطها بالسور والآيات القرآنية من جهة أسباب النزول او التطبيق الفعلي لأمر القرآن، وبالتالي لم يكن ابن عادل معنياً بالدرجة الأساسي في سرد الروايات التأريخية بقدر ما كان معنياً بتفسير الآيات . ولا يعني هذا عدم دقة الرواية التاريخية عنده من الناحية الزمانية والمكانية ، ونجده في عدد من الروايات يتناول جزءاً معيناً من الغزوة دون التفاصيل الأخرى مثل توزيع الغنائم في غزوة بني النضير[١].

١٠. طغت على بعض مرويات ابن عادل طابع الأسئلة المتعلقة بالحادثة التأريخية ونجده يجيب أحياناً عن تلك الأسئلة ، مما يعكس أسلوبه المشوق الذي يلفت نظر القارئ إليه, وما هذا إلا لسعة افقه العلمي, مثلا : الأسئلة التي طرحها في تحديد قبلة المسلمين , أكان النبي ﷺ مخيراً في التوجه بصلاته أين ما شاء؟ ام أنه غير مخير في ذلك ...[٢] ، ومن الأسئلة الأخرى كانت عن سحر اليهود للنبي ﷺ : السؤال : إن كان الله حافظاً للنبي ﷺ فكيف أثر فيه السحر، فكان جوابه عن سؤاله أن المقصود هو عصمة القلب والأيمان لا عصمة الجسد ...[٣].

١١. ومن الأساليب التي اعتمدها ابن عادل أن يروي خبراً من وجوه متعددة تكمل التفاصيل بعضها البعض ومنها : ما جاء في رواية التآخي والتوريث ، فذكر ابن عادل : " قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة، وقال الكلبي : إن رسول الله ﷺ كان يؤاخي بين الرجلين فإذا مات أحدهما ورثه الآخر من دون عصبته"[٤].

---

(١) اللباب ، ج١٨، ص٥٧١.

(٢) المصدر نفسه ، ج٣، ص٣٣.

(٣) المصدر نفسه ، ج٢، ص٣٣٠.

(٤) المصدر نفسه ، ج١٥، ص٥٠٥.

١٢. أحياناً تأتي عدد من المرويات قد ربطها ابن عادل بحوادث أخرى ذات صلة بها ففي ذكره لتسمية الرسول محمد ﷺ بابن الذبيحين أتى على ذكر قصة سيدنا إبراهيم عندما هم بذبح ابنه إسماعيل (عليهما السلام) وبين في الوقت نفسه قصة عبدالله بن عبدالمطلب والد النبي ﷺ عندما أراد عبدالمطلب ذبحه ثم عدل عن ذلك , وبهذا أوضح ابن عادل أصل التسمية وتفاصيلها(١).

١٣. ومن الإشارات التي رصدناها في أسلوب ابن عادل المامه بالمعلومات الجغرافية وأسماء المدن التي جاء على ذكرها في أحداث السيرة النبوية ومنها ما ذكره عن يثرب وتسميتها ، فضلاً عن ذكر أسماء المدن المشابهة لها ولاسمائها في الأمصار الأخرى(٢) ، او ذكره للتفاصيل والآراء اللغوية لـ(بدر) وذكر مدلولات هذه التسمية ، فضلاً عن موقعها الجغرافي وجاء ذلك في تقديمه لغزوة بدر إذ بدأ بالاسم والموقع(٣).

١٤. نلحظ عناية ابن عادل بذكر تفاصيل دقيقة في المعارك او الغزوات المذكورة فنجده في أغلب الغزوات يشير الى الاستعدادات العسكرية وعدد الجيوش وامكانياتها , فضلاً عن ذكر أعداد الشهداء والقتلى في صفوف المشركين او عدد الأسرى(٤) , او يصل أحياناً الى تفاصيل أدق كما في موقف أبي جهل بقوله : " إن أبا جهل ضرب فرسه وتقدم الصفوف...(٥) ، والمثال الآخر: تمثل باعتذار عدد من الصحابة للنبي ﷺ معللين انسحابهم من المواجهة مع المشركين يوم أُحد بقولهم : " يا رسولَ الله – فديناك بآبائِنَا وأمهاتنا – أتانا الخبر بأنك قُتِلْتَ فَرَعَبتْ قلوبنا ، ..."(٦) ، كما نجد ابن عادل أحياناً يذهب الى ابعد من ذلك إذ يحدد أماكن كل فريق من الأحزاب في غزوة الخندق الذين تجمعوا لمهاجمة المسلمين , إذ ذكرهم بأسمائهم وقبائلهم والجهة التي يقفون فيها

---

(١) اللباب ، ج١٦، ص٣٣١.
(٢) المصدر نفسه ، ج١٥، ص٥١٥.
(٣) المصدر نفسه ، ج٥، ص٥١٤.
(٤) المصدر نفسه ، ج٥، ص٥١٠.
(٥) المصدر نفسه ، ج١٨، ص٢٧٧.
(٦) المصدر نفسه ، ج٥، ص٥٧١-٥٧٢.

مثل قوله : " من قبل المشرق بني أسد وغطفان عليهم مالك بن عوف النصري[١] وعيينة بن حصن الفزاري[٢] في ألف من غطفان... "[٣].

١٥. ونجد ابن عادل في إحدى رواياته أن له دراية بأمور الطب إذ يشرح أموراً ذات بعد فسلجي تصيب الإنسان عندما يمر بظروف نفسية صعبة منها الخوف، فعند تفسيره لقوله تعالى:(... **وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ**...)[٤] ، قال ابن عادل:" فاذا اشتد خوف الانسان تنتفخ رئته، فاذا انتفخت رفعت القلب الى الحنجرة لأن القلب يندفع عند الخوف ويجتمع فيتقلص بالحنجرة وقد يفضي الى أن يسد مخرج النفس فلا يقدر المرء على أن يتنفس وقد يموت بسبب ذلك"[٥].

١٦. وبدأ إلمامه واضحاً بعلم الفلك وغيره مما ينم على اطلاعه العميق بالنظريات العلمية الشائعة عند علماء عصره فهو يذكر محيط قرص الشمس مقارنة بمحيط كوكب الأرض كما في تعليقه على حادثة الاسراء والمعراج ، إذ قال:" نجد قرص الشمس يكبر الأرض مئة وستين مرة... "[٦].

١٧. نجده في بعض المرويات يذكر آراء عدة واقول للحادثة الواحدة من دون أن يرجح بينها مما يجعل القارئ لا يدري أي الاقوال اعتمدها ابن عادل جاء ذلك في العديد من الروايات منها: ما ذكره لأقوال العلماء في مشاركة الملائكة في القتال يوم بدر من دون أن يرجح ايها يعتقد[٧] ، الأمر نفسه عندما بين أقوالاً

---

(١) هو مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن واثلة بن هوازن النصري ، تزعم المشركين يوم حنين ، ثم أسلم وحسن اسلامه ، شهد القادسية . ينظر : ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النميري (ت٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت – ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ج٣ ، ص١٣٥٦ .

(٢) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ابو مالك , اسلم بعد فتح مكة , وهو من المؤلفة قلوبهم , شارك في حنين , وقيل : ارتد عن الاسلام ايام الردة ثم عاد الى اسلامه . ينظر : ابن عبد البر , الاستيعاب , ج٣ , ص١٢٤٩.

(٣) اللباب، ج١٥، ص٥١٢.

(٤) سورة الأحزاب الاية :١٠.

(٥) اللباب ، ج١٥، ص٥١٢.

(٦) المصدر نفسه ، ج١٢، ص١٩٨.

(٧) المصدر نفسه ، ج٥، ص٥٢٠.

عدة في مدة انقطاع الوحي عن النبي ﷺ[١] ، كذلك ذكره للآراء بشأن أي مسجد هو المقصود بوصفه أنه أسس على التقوى من دون الإشارة الى رأيه في ذلك[٢] ومن جهة أخرى نجد ابن عادل يرجح في بعض المرويات ما يراه الأصح من بين تلك الاقوال التي ذكرها , مثل: ذكر مجموعة من الاقوال في تحديد الأشهر التي قضاها النبي ﷺ يصلي الى بيت المقدس... فيرجح من تلك الآراء قائلاً :" وهو اثبت عندنا من سائر الاقوال"[٣]، او ما أشار إليه في تحديد نسب قبيلة قريش فيرجح بقوله :" .... وهو الصحيح "[٤] ، وفي السياق ذاته ذكر ابن عادل اقوالاً في عدد الأيام التي عاشها النبي ﷺ بعد نزول الآية : (...**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**...)[٥]. ورجح منها بقوله :" ... وهو الأشهر "[٦].

١٨. مما يميز أسلوب ابن عادل وجود الاستدلالات العقلية والنقلية يذكرها في العديد من مروياته, أما الاستدلالات النقلية منها ما ورد في أفضلية النبي ﷺ على باقي الأنبياء[٧] ، واستدلاله العقلي على ما جاء في تشابه ما واجهه سيدنا يوسف عليه السلام وما تعرض له سيدنا محمد ﷺ فكلاهما نال من إيذاء الأقارب ما نال[٨] ، كذلك أورد ابن عادل أدلة منطقية استدل بها على بيان أن الاسراء والمعراج كان بالروح والجسد إذ رد بها على المشككين بذلك[٩] ، ومن الاستدلالات الأخرى التي رد بها على مشركي مكة إذ اتهموا النبي ﷺ بأنه أتى بالقرآن من تلقاء نفسه او علمه إنسان ، فيجيب ابن عادل :" عاش النبي ﷺ

---

(١) اللباب ، ج٢٠، ص٣٨٤.

(٢) المصدر نفسه ، ج١٠، ص٢١٠.

(٣) المصدر نفسه ، ج٣، ص٥-٦.

(٤) المصدر نفسه ، ج٢٠، ص٥٠٦.

(٥) سورة المائدة الاية : ٣ .

(٦) اللباب ، ج٢٠، ص٥٤٦.

(٧) المصدر نفسه ، ج٤، ص٢٩٨ -٣٠٣ .

(٨) المصدر نفسه ، ج١١، ص٢١.

(٩) المصدر نفسه ، ج١٢، ص ١٩٧- ٢٠٠ .

بينهم أربعين سنة لم يتتلمذ على يد احد، ولم يقرأ او يكتب... "[١] ، وأحياناً يأتي بالأدلة النقلية مسبوقة بدليل عقلي او العكس كما هو الحال في قصة الغرانيق إذ استدل ابن عادل بالأدلة العقلية والمنطقية فضلاً عن آيات من القرآن الكريم في ابطال هذه الدعوى[٢].

ت. المرويات التي تفرد بها اصحاب التفاسير . ابن عادل انموذجاً :

ونقصد في هذا المقام المرويات التي أوردها ابن عادل الدمشقي ولم نجدها في كتب الحديث والسير التي بين أيدينا، ومنها:

١. جاءت الرواية عن النبي ﷺ حين عادت به حليمة السعدية[٣] الى مكة بعد انقضاء مدة ارضاعه ,إذ ذكر ابن عادل في تفسير قوله تعالى : **(وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى)**[٤] ، فأشار الى قصة أبي جهل[٥] كيف وجد النبي ﷺ في وادي تهامة[٦] فرده الى جده عبدالمطلب وقال : " إني أنخت الناقة واركبته خلفي فأبت الناقة أن تقوم فلما اركبته امامي قامت الناقة "[٧] ، بعد التقصي عن الحوار المشار إليه لم نعثر عليه بنصه إلا عند الرازي في تفسيره وذكره عن الضحاك[٨] ، في حين

---

(١) اللباب ، ج٩، ص٥٠.

(٢) المصدر نفسه ، ج١٤، ص١١٦.

(٣) هي حليمة بنت أبي ذؤيب بن عبد الله بن الحارث بن سعد بن بكر السعدية مرضعة الرسول ﷺ ، زوجها الحارث بن عبد العزى بن سعد بن بكر . ينظر : ابن مندة ، ابو عبد الله محمد بن اسحاق الاصبهاني (ت٣٩٥هـ) ، معرفة الصحابة , تحقيق : عامر حسن صبري ، ط١ ، (بلام – ٢٠٠٥م) ، ج١ ، ص٩٣٨.

(٤) سورة الضحى الآية : ٧.

(٥) هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو الحكم ، فرعون الأمة ، قتل يوم بدر كافراً في السنة الثانية للهجرة . ينظر : النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين الدمشقي (ت٦٧٦هـ) ، تهذيب الاسماء واللغات , تحقيق : عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٩٦م) ، ج٢ ، ص٢٠٦ .

(٦) تهامة : من مناطق شبه الجزيرة العربية , تحديداً المنطقة التي تساير البحر الاحمر ومنها مكة ويفصل الحجاز بين نجد وتهامة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان , ج٢, ص٦٣.

(٧) اللباب ، ج٢٠، ص٣٩٠.

(٨) مفاتيح الغيب، ج٣١، ص١٩٨.

اكتفت تفاسير أخرى بذكر إن أبا جهل وجده ورده الى جده ، من دون أي تفاصيل أخرى[١].

٢. أشار ابن عادل في معرض ذكره لحوار النجاشي مع وفد قريش في الحبشة أن النجاشي جمع القساوسة والرهبان وسألهم :"... هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبياً مرسلاً؟ ، فقالوا : اللهم نعم قد بشرنا به عيسى، وقال : من آمن به فقد آمن بي، ومن كفر به فقد كفر بي"[٢] ، لم نجد هذا القول في جميع المصادر التي بين أيدينا إلا ما جاء عند عدد من المفسرين وباللفظ نفسه مع اختلاف السند إذ جاء عند ابن عادل مقتصراً على الكلبي حين زادت كتب التفاسير الأخرى في سند الرواية الى ابن عباس ﷺ[٣].

٣. وعن الصحابي عثمان بن مظعون ﷺ[٤] ذكر ابن عادل قول ابن مظعون في قصة اسلامه : " ما اسلمت أولاً الاّ حياء من محمد ﷺ ..."[٥] ، إن مورد ابن عادل كما ذكر عن ابن عباس وهو المورد نفسه الذي جاء عند ذكر الرازي لهذه الرواية[٦] ، علماً أنها جاءت في كتب التفاسير الأخرى لكن بإسناد مختلف[٧].

---

(١) الثعلبي، الكشف والبيان، ج١٠، ص٢٢٦ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج٢٠، ص٩٧.

(٢) اللباب، ج٥، ص٣٠٩.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص٤٥٥ ؛ الخازن ، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيخي (ت٧٤١هـ) ، لباب التأويل في معاني التنزيل, تحقيق : محمد علي شاهين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١٥هـ) ، ج١، ص٣٦٤.

(٤) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح يكنى أبا السائب , أسلم مع مجموعة على يد النبي ﷺ ايام الدعوة السرية , وشهد بدر , وكان اول من توفي من المهاجرين في المدينة في ذي الحجة سنة ٢هـ وكان اول من دفن في البقيع مع المسلمين . ينظر : الربعي , ابو سليمان محمد بن عبد الله بن احمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن (ت٣٩٧هـ) ، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، تحقيق : عبد الله احمد سليمان ، ط١ ، دار العاصمة ، (الرياض – ١٤١٠هـ) ، ج١, ص٦٩ .

(٥) اللباب ، ج١٢. ص١٤٢.

(٦) مفاتيح الغيب ، ج٢٠، ص٢٥٨.

(٧) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١٠، ص١٦٥.

٤. ومن الروايات التي لم نجدها في كتب السير وجاءت عند ابن عادل خطبة النبي ﷺ في بني سالم بن عوف في أثناء هجرته الى المدينة[١] ، عثرنا على نص الخطبة في كتاب الرسل والملوك[٢] ، كما وردت بنصها في كتب جملة المفسرين[٣].

٥. وما دار من حوار بين النبي ﷺ ورهط[٤] عامر بن الطفيل[٥] في غزوة تبوك إذ قالوا : " يا نبي الله إن نحن غزونا معك وأغارت علينا أعراب طي على حلائلنا وأولادنا، ومواشينا ، فقال رسول الله ﷺ : قد نبأني الله من أخباركم ، وسيغنيني الله عنكم"[٦] ، لم نعثر على هذا النص عند أصحاب السير والمغازي بل جاءت في أغلب كتب التفاسير وجميعهم اسندوا الرواية كما أسندها ابن عادل الى الضحاك[٧].

٦. من الأحاديث النبوية التي أشار اليها ابن عادل ولم نجدها في كتب الحديث او عند أصحاب السير، ما قاله النبي ﷺ بحق مصعب بن عمير رضي الله عنه[٨] بعد استشهاده في أُحد إذ قال ﷺ :" عند الله احتسبه فقد رأيته وعليه بردان ما تعرف قيمتها، وإن شراك نعليه من ذهب"[٩] ، إن الحديث ورد في تفسير الثعلبي من

---

(١) اللباب، ج١٩، ص٨٣.

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك , ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت–١٩٨٦م) ، ج٢، ص٧.

(٣) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٩، ص٣٠٩ ؛ القرطبي , الجامع لأحكام القران , ج١٨, ص٩٩ .

(٤) الرهط : وهو مصطلح يطلق على عدد الأشخاص الذين يزيد عددهم عن الثلاثة ودون العشرة . ينظر: الفراهيدي , أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو البصري (ت١٧٠هـ) ، العين , تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (القاهرة – ١٩٨٥م) , ج٤, ص١٩.

(٥) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب من بني عامر, كان من شعراء الجاهلية وفرسانها , ادرك الإسلام ولم يوفق له, مات بالطاعون . ينظر: الصفدي, الوافي بالوفيات , تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت – ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) , ج١٦, ص٣٣٠.

(٦) ابن عادل ، اللباب، ج١٠، ص١٦٩.

(٧) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٥، ص٨٠ ؛ البغوي، معالم التنزيل، ج٢، ص٣٧٨ ؛ الخازن، لباب التأويل ، ج٣، ص١٣٤.

(٨) هو مصعب بين عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي , استشهد يوم احد . ينظر : ابن حبان , الثقات , ج١, ص ١٨٧.

(٩) اللباب، ج٢٠، ص١٤٩.

دون اي سند[١] ، فيما جاء عند القرطبي في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس ﷺ[٢] ، وهو السند ذاته الذي ذكره ابن عادل إلا أن القرطبي أورده بلفظ : " عند الله احتسبك..." ، مما يجعلنا نخمن أن الحديث نقله ابن عادل عن القرطبي والله أعلم .

٧. ومما انفرد به ابن عادل ما أورده عن حادثة بعث[٣] الرجيع[٤] فبعد مقتل خبيب بن عدي ﷺ[٥] قال النبي ﷺ :" أيكم ينزل خبيباً من خشبته وله الجنة"[٦] ، وجدنا الحديث كما أورده ابن عادل من غير سند عند الثعلبي[٧] والبغوي[٨] ، علماً ان ابن عادل قد اخذ من تفسيرهما العديد من مروياته من دون أن يصرح بذلك.

٨. وعن أول شهيد في الإسلام أورد ابن عادل حديثاً للنبي ﷺ بحق مهجع مولى عمر بن الخطاب ﷺ[٩] إنه أول الشهداء في معركة بدر إذ قال عنه ﷺ :" سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الأمة "[١٠] ، لم نجد الحديث المذكور آنفاً في كتب الحديث وغيرها من المصادر الأخرى، في حين ورد عند طائفة من المفسرين[١١] ، وقد صرح ابن عادل بمورده لهذا الحديث في قوله "قال مقاتل..." ، ووجدنا الحديث بنصه عند مقاتل في تفسيره[١٢] ، علماً أن

---

(١) الكشف والبيان ، ج٥، ص٨٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، ج١٩، ص٢٠٨.

(٣) بعث : وهو الارسال وهنا ما أرسله رسول الله ﷺ من رجال . ينظر : الفراهيدي , العين , ج٢, ص١٢٢ .

(٤) الرجيع : هو ماء لهذيل, لبني حيان منهم، يكون بين مكة وعسفان بناحية الحجاز . ينظر : البكري , معجم ما استعجم , ج٢, ص٦٤١.

(٥) هو خبيب بن عدي بن عوف بن كلفة بن عمرو الانصاري شهد بدر وقتل صبراً في واقعة الرجيع . ينظر : ابن عبد البر , الاستيعاب , ج٢, ص٤٤٠.

(٦) اللباب ، ج٣، ص٤٦٩.

(٧) الكشف والبيان ، ج١، ص٢٦٥.

(٨) معالم التنزيل ، ج١، ص٢٤٦.

(٩) هو مهجع بن صالح مولى عمر بن الخطاب ﷺ, وهو من اهل اليمن , أصابه سبي فمن عليه عمر ﷺ وكان من المهاجرين الاولين قتل يوم بدر ولا عقب له . ينظر : ابن سعد , الطبقات الكبرى , ج٣, ص٢٩٩.

(١٠) اللباب ، ج١٥، ص٣١١.

(١١) الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج٧، ص٢٧٠ ؛ البغوي , معالم التنزيل , ج٣, ص ٥٤٩-٥٥٠ .

(١٢) التفسير ، ج٣، ص٣٧٢.

أغلب كتب الأحاديث والسير جاءت على ذكر مهجع ﷺ وإنه أول شهيد في الإسلام من دون الإشارة الى قول الرسول ﷺ فيه[١] .

٩. وذكر ابن عادل حوار اليهود مع النبي ﷺ في تحريم لحوم الإبل وألبانها بحجة أن إبراهيم عليه السلام قد حرمها على نفسه , وبالتالي يرى اليهود إن التحريم يكون لكل من يأتي من بعده ، حتى تحداهم النبي ﷺ أن يحضروا التوراة وأن يثبتوا إشارتها الى التحريم ، فامتنع اليهود[٢] ، وورد نص الرواية عند الرازي وباللفظ نفسه[٣].

١٠. ومن الروايات التي انفرد بها ابن عادل ما جاءت في ضمن مواقف المنافقين إذ جاء في الخبر ان قوماً من المنافقين اتفقوا على الكيد برسول الله ﷺ ، ولما كشف رسول الله ﷺ مكيدتهم وسمى المتآمرين وقد عد اثني عشر رجلاً منهم، حتى قاموا وتابوا من فعلهم[٤] ، لم نجد هذه التفاصيل إلا عند طائفة من كتب التفاسير ، وإن ابن عادل أوردها عن الاصم ، علماً أن الرواية جاءت مطابقة بكل ألفاظها لما جاء عند الرازي في تفسيره[٥] ، مما يجعلنا نرجح أن ابن عادل نقلها عن الرازي والله أعلم.

١١. ومن المرويات التي ذكرها ابن عادل ولم نجدها في كتب السير التي بين أيدينا منها عن المؤآخاة[٦] .

١٢. ومن الروايات التي لم تذكرها كتب السير عن الحوار الذي جرى بين عمر بن الخطاب ﷺ وعبد الله بن سلام عن صفات النبي ﷺ الموجودة في التوراة ، إذ أوردها ابن عادل بتفاصيلها التي جاءت عند بعض المفسرين[٧] .

١٣. وجاءت رواية ابن عادل في وصفه لجرحى المسلمين في غزوة أُحد الذين توجهوا الى حمراء الأسد ضمن الأخبار التي لم نجدها في كتب السير[٨] .

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٢٦ ؛ الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير , تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة – ١٩٨٣م) ، ج٩، ص١٩٥ ، الحديث : ٨٩٦١.

(٢) اللباب ، ج٥، ص٣٨٩.

(٣) مفاتيح الغيب ، ج٨، ص٢٩٠.

(٤) اللباب ، ج٦، ص٤٦٦.

(٥) مفاتيح الغيب ، ج١٠، ص١٢٦.

(٦) ينظر : الفصل الثالث ، ص١٥٧ .

(٧) ينظر : الفصل الثالث : ص١٧٤ .

(٨) ينظر : الفصل الرابع ، ص٢٥٩-٢٦٢ .